استراتيجية التوطين في الترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية : مقاربة وظيفية في ضوء نظرية الهدف

أ.د.حمدي إبراهيم حسن(*)

الملخص

لا شك في أن طبيعة النص الهدف، الهدف من ترجمته، إلى جانب مستوى المتلقي تشكل جميعها ركائز نجاح المترجم في تحديد اختياراته قبل البدء في إعادة إنتاج هذا النص؛ إما أن يتوجه نحو تكييفه وفق خصوصية اللغة المقول إليها، ليثبت ذاته، ويحفاظ على هويته الثقافية، أو يبقي على هيمنة النص المنقول عنه لغويًا وفكريًا، أو يذهب إلى خيار ثالث وهو الدمج بينهما. وفي هذا السياق، تسعى الدراسة لإجراء مقاربة وظيفية في ضوء النظرية الهدف على عدد من الأعمال المترجمة من اللغة الفارسية وإليها؛ للوقوف على مدى التزام المترجم بنقل القيم المعرفية وغير المعرفية في النص الهدف، والحفاظ على رمزيته، وحدود إدراكه لنقل الكاتب إلى عالم القارئ. وفي النهاية، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها: رغم نجاح تقنية المعادل التداولي في ترجمة بعض أنواع النصوص ومنها القانوني على سبيل المثال؛ إلا أن هذه التقنية تبقى عاجزة عن اختيار المعادل الصحيح في النص الديني؛ لوجود اختلافات جذرية بين الفارسية والعربية.كما تؤكد الدراسة على أن تنقل المترجم في بعض المواضع بين استراتيجيتي

* أستاذ اللغويات الفارسية، جامعة الأزهر ، بريد إليكتروني: hamdihasasan.colt@azhar.edu.eg

التوطين والتغريب، لا يقلل من إثبات ذاته، والتزامه بهويته؛ وأن مرد ذلك هو غاية عملية الترجمة وهدفها.

الكلمات المفتاحية:الترجمة الوظيفية، نظرية الهدف، التوطين، مستوى النص، الاقتراض، الشرح، الشفافية.

Abstract

undoubtedly, the nature of the target text, the level of its recipient, and the purpose of its translation are all pillars of the translator's success. The translator adopts a specific approach either to keep the specificity of the target language text, with the aim of proving himself and preserving his cultural identity, or to maintain the specificity of the source language text. He may also resort to preserving the linguistic and intellectual dominance of the text, or combining both of them. In this context, the study seeks to conduct a functional approach in the light of the Skopos theory on a number of works translated from and into the Persian language to find out the extent of the translator's commitment to conveying the linguistic and cognitive values of the source text, preserving its symbolism, and his ability to transfer the writer to the reader.

The study ends up with a number of results. Despite the success of the pragmatic equivalent technique in translating legal texts, especially during the process of translating from Persian into Arabic; it remains incapable of transmitting religious texts due to the fundamental differences between Persian and Arabic at this level of texts. The study also confirms that the translator’s adoption of the strategies of Domestication and Foreignization does not diminish his self-affirmation and his commitment to his identity. The reason for this is the goal of the translation process.

Key Words: Functional translation, Skopos theory, Localization, Text level, Naturalization, Explanation, Transparency

المقدمة

حين يشرع المترجم في إعادة إنتاج نص، يكون قد وضع نفسه أمام خيارين لا ثالث لهما؛ إما أن يبقى حبيس النص المصدر المنقول عنه، يلتزم بقيمه التي تحمل مكونات قد تبدو غريبة عن ثقافة المتلقي، أو يجنح نحو متلقي اللغة الهدف المنقول إليها، يحفاظ على تراثه، ويحترم

ثقافته، ويعلي من قيمه المعرفية. وفي تلك الحالتين، يبقى نجاح هذا المترجم مرهونًا بجملة من المعايير المعرفية، في المقدمة منها: اللغوية، والثقافية، والعلمية. وانطلاقًا من هذا، عليه قبل البدء في عملية الترجمة، أن يضع في حسبانه أنه أمام نص يتضمن كلمات، وعبارات، ومصطلحات تحمل مفاهيم ودلالات تحتم عليه اختيار استراتيجية تتسق مع هذه المفاهيم، وتتكيف مع المتلقي المنقول إليه، من يكون، وما حدوده المعرفية، ونوع بيئه، وأمثال هذه الهواجس التي نبه إليها المنظر الأمريكي (يوجين نايدا[١]) في منتصف القرن العشرين حين طرح بعض من استفساراته الشهيرة: لمن نترجم؟ أو من هو متلقي الترجمة؟.

أما عن أهمية استراتيجية التوطين التي تبناها المنظر الألماني (هانز فيرمير)[٢]، فتبدو في تحقيق مقاربة وظيفية للنص المصدر تتسق مع أهداف المترجم في الحفاظ على تراثه المعرفي، ونجاحه في إثبات ذاته، وتطويعه لهذه المعارف. ولترسيخ هذه الأهمية، تهدف الدراسة إلى رصد استراتيجية التوطين في عملية الترجمة من الفارسية وإليها، والوقوف على التقنيات التي يتبناها المترجم، ومدى نجاحها في تقبل المتلقي للنص الهدف واستساغته له، دون تجاهل لمقاصد النص المصدر وقيمه المعرفية. ولتحقيق هذه الأهداف، تطرح الدراسة بعض التساؤلات: ما هي أغراض المترجم من وراء تبنيه لاستراتيجية التوطين أثناء عملية الترجمة؟ وهل تتسق هذه الاستراتيجية مع أولويات متلقي اللغة الهدف واحتياجاته؟ وما هي الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء عملية النقل؟ وما هي أنسب التقنيات التي يتبناها أثناء عملية الترجمة من الفارسية إلى العربية وإليها؟

الدراسات السابقة

- حسنوندى، سمير وديگران. (١٣٩٤هـ.ش)، ترجمه ى ادبيات كودک از منظر پارادايم اسكوپوس وتعادل (مطالعه موردى: داستان شازده كوچولو، مشهد: مطالعات زبان وترجمه، شماره ٣، (١١٧ – ١٣٤): تم نشر هذه الدراسة عام ٢٠١٥م في مجلة دراسات اللغة والترجمة التابعة لجامعة مشهد؛ تطرح أنموذجين مهمين للترجمة في أدب الأطفال. الأول أنموذج التعادل، والثاني أنموذج الهدف. يتناول الأول آلية التعادل في النص المصدر، بينما

يناقش الثاني مقاصد النص الهدف. وقد خلصت في النهاية إلى أرجحية دراسة الترجمة في إطار أنموذج التعادل.

- رضا، هاشمی مُحَمَّد، وداوود، حیدرپور. (٢٠١٣)، بررسی نظریه اسکوپوس (هدفمندی) در نهضت ترجمه بغداد، مشهد: مطالعات زبان وترجمه، شماره ی ٤، (از٥١ تا ٧٥): نشرت هذه الدراسة عام ٢٠١٣م في مجلة دراسات اللغة والترجمة الصادرة عن جامعة مشهد. ناقشت الدراسة ترتيب الأولويات في عملية الترجمة، معتبرة أن شريحة المتلقين لها دور خاص في قرارات المترجم. وخلصت إلى أن القضايا التي أثيرت حول نظرية الهدف كان لها مظهر واضح في حركة بغداد.
- بهرام، کبیری زینل خواه. (١٣٩٢هـ.ش)، تاثیر رهنمود بر کیفیت ترجمه، مشهد: نشریه مطالعات زبان وترجمه، شماره ی ٢٤. (٣٥ – ٥٠): تم نشر هذه الدراسة عام ٢٠١٣م في مجلة دراسات اللغة والترجمة الصادرة عن جامعة مشهد. تناقش نظرية الهدف لهانز فيرمير وكاترينا رايس في أواخر السبعينيات، وأوائل الثمانينيات؛ مؤكدة على ضرورة استخدام المترجم لاستراتيجيات المبادئ الإرشادية لجودة الترجمة القائمة على معياري الكفاية والمقبولية.
- صنعتی فر، مُحَمَّد صالح. (١٣٩١هـ.ش)، نقش و اهمیت هنجارها در آموزش و ارتقاء کیفی ترجمه، تهران: نشریه مطالعات ترجمه، شماره ی ٣٧، (٨٨– ٨٨): تم نشر هذه الدراسة عام ٢٠١٢م في مجلة دراسات الترجمة. يسعى صاحبها لاستقصاء أهمية ودور المعايير في تحسين جودة الترجمة التقنية بطريقة كمية ونوعية. وخلص إلى القول بضرورة إعادة بناء مبادئ عملية الترجمة من خلال تحليل المجموعات اللغوية.
- مهران، زنده بودی. (١٣٩٠هـ.ش)، نظریه اسکوپوس در ترجمه شناسی، تهران: مطالعات ترجمه، شماره ی ٣٦ (از ٥ تا ١٨): تم نشر هذه الدراسة عام ٢٠٢١م في مجلة دراسات الترجمة. تعقد مقارنة بين الترجمة اللسانية والترجمة الوظيفية؛ مرجحة النظرية الهدف على غيرها ممن سبقوها

منهج الدراسة

لما كانت نظرية الهدف التي جاء بها (فيرمير) تعنى بالمقاربات الوظيفية التواصلية التي تشمل كل ما هو اجتماعي، وثقافي بين اللغتين، واعتباره المحدد للاستراتيجيات التي يتبناها أثناء عملية الترجمة؛ فقد اعتمدت الدراسة استراتيجية التوطين التي تتبنى نقل الكاتب إلى القارئ، والحفاظ على هويته الثقافية؛ ومن ثم قبوله للنص الهدف، والإقبال عليه.

الترجمة الوظيفية[٣] (ترجمه ی نقشی / نقش‌گرا)

منذ ستينيات القرن الماضي وصورة المترجم لم تغب عن اهتمامات منظري الترجمة، والقائمين على دراساتها وتطبيقاتها؛ إذ لا تكاد تظهر دراسة، أو فعالية تهتم بعملية الترجمة، إلا وكان شخص المترجم الناقل للعلوم الأخرى، ومعارفها، وثقافاتها مسارَ نقاش وجدل. ففي السنوات الأخيرة التي سبقت الألفية الثالثة ظهرت مقولة راجت بين فريق المنظرين وصفت المترجم ببعض من الصفات مفادها أنه حلقة وصل بين علوم الآخر، ومعارفه، وقوة من أجل الخير، ومبدع يؤكد بقاء الكتابة من أجل الزمان والمكان، ووسيط بين الثقافات ومفسر، وشارح لا يمكن قياس شخصيته، ودورها وأهميتها في ديمومة عملية الالاتصال والتواصل بين المجتمعات البشرية.

ولعل ما نشهده اليوم من حراك معرفي وغير معرفي غير مسبوق، يؤكد على أن عملية الترجمة باتت نوعًا من الصراع، صراع يمسك بدفته المترجم الحاكم الرئيس الذي بيده إعادة إنتاج أفكار الآخر ومعارفه؛ بما يتمتع به من حدود فاصلة لعملية الترجمة، ومساحة للتفاوض. وفي خضم هذا الحراك، ظهرت نظريات الترجمة الوظيفية؛ لتؤسس مداخل ومبادئ من شأنها إحداث تأثير لدى المتلقي بلغة الهدف يماثل التأثير الحادث للمتلقي في لغة المصدر؛ وبالتالي الوصول إلى الهدف الذي يقوم به المترجم في إنتاج نص يحقق مقاصد كاتبه، ويفي بغرضه؛ انطلاقًا من آراء واتجاهات تعتمد في جلها على مقاربات تواصلية. وها هي الألمانية (كاترينا رايس[٤]) التي تأتي في مقدمة المهتمين بمثل هذه المقاربات في ستينيات القرن الماضي؛ حين رأت أن تحليل الخطاب يمثل أولى مراحل الترجمة، وأن المترجم حين يعمد إلى تطبيق هذه المرحلة، فإنه ملزم بالبنية والسياق، مع توفر القدرة على تحليل النص؛ بحثًا عن المعادل في اللغة الهدف. (عالم، ليلى،

٢٠١٨: ٢٣٥) بهذه المقولة، تؤمن (رايس) بأن الصعوبات التي يصادفها المترجم، من مثل التباينات التركيبية، والمعجمية بين النص المصدر والهدف، يمكن تجاوزها إلى حقول معرفية وما وراء معرفية، وإعادة إنتاجها داخل النص الهدف؛ مؤكدة على تطابق أسلوب الترجمة مع نوع النص الذي يفضي إلى غرض النص المترجم من واقع الوظيفة التي تؤديها اللغة.

وفي بحثه الذي ألقاه عام ١٩٧٦م بعنوان: "إطار لتحليل نظريات الترجمة وتقويمها" بدا (نايدا) أنه يبتعد بآرائه عن مبادئ النظريات التقليدية التي تبنت استاتيكية معنى الكلمة المكتوبة وجموده، مقتربًا بذلك إلى التعريف الوظيفي للمعنى، ومؤكدًا على أهمية الغرض من وراء عملية الترجمة، ودور كل من المترجم، ومتلقي النص الهدف؛ معلقًا جودة هذه العملية على مدى استجابة المتلقي لرسالته. وفي الترجمة العربية لكتابه "في نظرية الترجمة: اتجاهات حديثة"، المنشور عام ٢٠٠٩م، يقول مدير معهد ماساتشوستس، (إدوين غينتسلر)[٥] إن عمل (نايدا) يمثل المنطلق الأساس الذي بني عليه مجال علم الترجمة في القرن العشرين. (للمزيد: غينتسلر، إدوين، ٢٠٠٩: ٥٧)

والمدقق في رأي (يوجين نايدا) يراه يضع مترجم النص الهدف نصب عينيه، لا ينفك في التأكيد على أن عملية الترجمة عملية وظيفية تقوم على إعادة إنتاج نص كمقابل أقرب في المعنى لرسالة اللغة المصدر في لغة المتلقي. وفي عام ١٩٧٩م رأي (فيرنر كولر)[٦] أن التعادل بين النص المصدر والنص الهدف يتحقق إذا توافر في الأخير متطلبات وشروط بعينها تتعلق بهيكل النص، ومنها المحتوى، والأسلوب والوظيفة؛ وأن متطلب التعادل يكمن في الحفاظ على جودة النص المصدر؛ الأمر الذي يتطلب ضرورة مراعاة الترجمة لمحتوى اللغة المصدر، والحفاظ على شكلها، وأسلوبها، ووظيفتها. وبذلك يؤمن (كولر) بأن مثل هذه المقاربات، تقتضي بعض الإجراءات من مثل التطويع، والشرح؛ بهدف نقل قيم النص المصدر الخفية، أو إلى الارتقاء بمستوى فهم النص واستيعابه من قبل الجمهور الهدف. (نورد، كريستيان، ٢٠١٥: ٣٠) وكانت (كاترينا رايس) قد أدركت في عام ١٩٧١م أثناء ترجمتها لمشاق الترجمة وروعتها، للفيلسوف الإسباني (خوسيه أورتيجا) أن صعوبة تحقيق التعادل في النص الهدف تقتضي من المترجم الواعي بعض

الاستثناءات؛ ومنها اختلاف غرض النص الهدف، أو وظيفته عن تلك الخاص بالمصدر. (نفسه: ٣٢)

وهكذا تطورت عملية الترجمة ونظرياتها في سبعينيات، وثمانينيات القرن الماضي من كونها ظواهر لغوية جامدة في مواقعها لا تتحرك، إلى اعتبارها جزءًا من عملية اتصالية بين نص مصدر وكاتبه من جهة، ومتلق نص هدف من جهة ثانية. وبالتالي لا يمكن اعتبارها نقلًا متكافئًا بين اللغات، وأن نظرية الترجمة لا يمكن النظر إليها بوصفها نظرية لغوية مستقلة بعيدة عن المكون الاجتماعي. وعليه، نحن بحاجة إلى نظرية ثقافية توضح لنا سمات التواصل، وخصوصيات مواقفه، والعلاقة القائمة بين العناصر اللغوية الظاهرة والخفية في كل موقف وسياق. وعلى المترجم الواعي بالنص، المدرك لأبعاده الداخلية والخارجية، أن يكون على دراية كافية باللغتين، المصدر والهدف؛ كي يحقق التعادل بين مضامين النص المصدر والهدف، وقيمه الخفية. يغير الشكل والرمز، ويبقي على المعنى والرسالة دون تغيير.

نظرية الهدف[٧] (**نظريه ى اسكوپوس/ هدفمندى**)

حين ارتكزت النظرية اللغوية على أن كل نص هو وحدة تتكون من مجموعة من الكلمات وفق تراكيب معينة؛ وأن عملية الترجمة هي عملية لغوية تتم وفق أسس علم اللغويات، بحسب ما دعا إليه الكنديان (فيني وداربلني[٨]) في أنموذجهما الذي ينطلق من الاقتراض، والنسخ، والترجمة الحرفية، والتحوير، والتكييف، والتعادل، والملاءمة أو التصرف، رأى اللغوي والمترجم الفرنسي (جورج مونان)[٩] صاحب كتاب "المشاكل النظرية في الترجمة" أن عملية الترجمة تعد حالة من الاحتكاك يقاوم فيها المتكلم كل تشويه للمعيار اللغوي. تقول الألمانية (ليزا روث)[١٠]: "عندما نيط بالمترجمين في المرحلة التي سبقت مرحلة التحليل العلمي دور القيام بأبحاث الترجمة، انتقل هذا الدور إلى اللسانيين اللغويين ؛ وبخاصة الألمان والسويسريون الذين كرسوا جل جهودهم لإنهاء مشكلة الترجمة، والتعامل الصحيح مع تقنياتها وإجراءاتها. لذا، ليس من الغريب أن نجد في المقاربات الرئيسة الأولى للعلماء الألمان مصطلحات مثل "النظرية اللغوية للترجمة"، و"لغوية الترجمة"، و"دراسات الترجمة الموجهة".(روث، ليزا، ٢٠١٤: ٨٤). وبذلك

تستمد رأيها من اتجاهين أساسيين قامت عليها دراسات الترجمة في الفترة التي سبقت عقد السبعينيات، اتجاه شكلاني يعتمد على التكافؤ في المعنى والوظيفة بين النص المصدر والنص الهدف؛ بمعنى أن عملية الترجمة القائمة على التكافؤ رافدها الأول هو النص الجامد والرموز اللغوية. أما الاتجاه الثاني، فهو ما يعرف بالجمود الذي ينبغي أن يظل دون تغيير أثناء عملية الترجمة؛ أي جعل هدف الترجمة عنصرًا جامدًا غير قابل للتغيير.

وبين تعدد نظريات الترجمة الحديثة، يبدو أن معظم هذه النظريات الحاكمة على ميدان الترجمة قوامها اتجاهان لا ثالث لهما: الاتصال والدلالة. فجميعها تتفق على أن عملية الترجمة تمثل أحد أوجه الاتصال اللغوي، وأن جميع العوامل التي تؤثر وتتأثر بعملية الاتصال يركز فيها المترجم على الوظيفة الاتصالية بين كاتب النص المصدر، ومتلقي النص الهدف. على سبيل المثال المدرسة الألمانية التي تبنت المقاربات الوظيفية للنص، قد أولت اهتمامًا منقطع النظير بنمط النص، والغاية من ورائه؛ مما يعني أن نمطية النص هي المعنية بتحديد طريقة الترجمة، ينطلق من خلالها المترجم، هدفه إيصال النص الأصل إلى قارئ مختلف في ثقافته ومعارفه كليًا.

أما نظرية الهدف التي ظهرت في النصف الثاني من عقد السبعينيات من القرن الماضي بالتزامن مع نشر مقال اللغوي الألماني "هانز فرمير" الذي عنونه بـ "اللغات الحية"؛ فكان لها بالغ الأثر في ظهور اتجاه أثار جدلًا واسعًا بين المنظرين لمخالفته النظريات اللغوية التقليدية، وبخاصة الشكلانية. إلا أن هذا الاتجاه قد لاقى صدى واسعًا بين المتخصصين والمهتمين بهذه الدراسات في الغرب، وبات حقيقة تتناولها الدراسات مع نشر كتاب "فيرمير وكاترينا رايس": تأسيس نظرية عامة للترجمة؛ حيث ظهرت آفاقًا جديدة خلصت إلى كون عملية الترجمة فعلًا، وليست نقلًا للرموز.

ففي هذا الكتاب، قدم الألمانيان خمسة مبادئ: تحديد الهدف من ترجمة النص الهدف، وعرض المعلومات التي يحملها النص المصدر بلغة وثقافة النص الهدف، والبعد عن التعديل في معارف النص الهدف، والالتزام بتماسك النص الهدف دلاليًا، وارتباط النص الهدف بالنص المصدر.

وعليه، فإن منظري الترجمة الوظيفية، وبخاصة الألمانيين "فيرمير ورايس" اللذين يرون أن ثمة تباين قد يصل إلى مستوى كبير بين النص المصدر والنص الهدف، لا تقتصر ملامحه على الصياغة والمحتوى فقط، بل يتعلق بالأهداف الخاصة بهما المحددة لترتيب المضمون، يؤكدان بذلك على أن عملية الترجمة بمثل هذه المقومات الوظيفية تعد فعلًا يقوم به المترجم؛ بغرض تحقيق الملاءمة بين النصين المصدر والهدف، إلى جانب التماسك بين مضامين النص الهدف. وبالتالي، فإن المترجم الناقل في نظرهما معني بالدرجة الأولى "بإنجاز جل هذه المقومات، وتحقيقها لصالح متلقي النص الهدف، وإن اختلف اختلافا كبيرا عن النص المصدر." (عبد الكريم، قطاف، ٢٠١٠ :٨،٧)

توطين الترجمة في نظرية الهدف (بومى سازى ترجمه)

في كتابه المعروف "شفافية المترجم" قدم المنظر الأمريكي (لورانس فينوتي)[١١] بعض من الآراء التي ترمي إلى وضع استراتيجيات، وإجراءات تعين المترجم على معالجة صعوبات الترجمة، وبخاصة أثناء نقله للمكون الثقافي من اللغة المصدر إلى اللغة المستهدفة. وقد خلص في هذه الآراء إلى القول بأن مترجم النص الهدف بين خيارين لا ثالث لهما، إما أن ينتج نصًا سلسًا وشفافًا، يحترم هويته، ويحافظ على تراثه الثقافي؛ وبالتالي يجلب القارئ نحو الكاتب، فتختفي هويته، أو يبقى هذا المترجم أسير النص المصدر بكل ما يحمله من شحنات ومكونات تبدو غريبة عن ثقافة المتلقي؛ بغض النظر عن القيم المجتمعية السائدة في ثقافة لغته الهدف بجميع تنوعاتها وتوجهاتها.

وقد ظل هذا الجدل قائمًا يتجاذب أطرافه منظرو الترجمة، والمهتمون بدراساتها بين توطين[١٢] الترجمة، وتغريبها[١٣]، إلى أن ظهرت ملامح نظرية الهدف التي تحدد الغاية من العمل المترجم. تقول (نورد): "الغاية من الترجمة هي التي تحدد الاستراتيجية التي يتبعها المترجم في مهمته، وقد يكون الشخص الذي يتبنى الدور الذي يحدد الغرض من الترجمة؛ حتى وإن لم تفصح المهمة المنوط بها عنه صراحة[١٤]". (نورد، كريستيان، ٢٠١٥: ٦٠)

وإذا كان المنطلق الأساس الذي تتحدد على أساسه عملية الترجمة هو الغاية من الفعل الترجمي؛ فمن الواضح أن الهوية الثقافية، وموقف المترجم من هذه العملية، لا يحددان وحدهما خيارات مترجمها، بل إن تحديد الغاية منها، وتبني الاستراتيجيات المناسبة لتحقيق هذه الغاية، يأتي في المرتبة الأولى، وإن كانتا على حساب هوية المترجم. ويجدر التنويه هنا بأن نظرية الهدف، أو الغاية تمنح المترجم الحرية في أن يعتمد على استراتيجية التوطين، وأن يطمس هوية الكاتب، ويبرز هويته الثقافية، أو يتنازل عن هويته، ويركز على إبراز الاختلاف الثقافي واللغوي للنص المصدر، شريطة توافقها والغاية التي تحدد من قبل المترجم. (للمزيد، شريفى، نور الهدى، ٢٠١٨: ١٨٢ وما بعدها)

وأول من طرح استراتيجية التوطين بحسب منظري الترجمة، وبخاصة أصحاب الاتجاه الوظيفي، هو الفيلسوف الألماني (فريدريك شلايرماخر)[١٥] أثناء إلقائه محاضرة له في مدينة (برلين) عام ١٨١٣م الذي أكد فيها على أهمية التعادل والتطابق بين النصين المصدر والهدف. وبعد مناقشات أثيرت على مدار عقود النصف الثاني من القرن العشرين، أسس هؤلاء المنظرون مبادئهم التي اعتمدوا فيها على آراء (شلايرماخر)، وجميعها ترمي إلى سلاسة النص الهدف وشفافية، وطمس هوية الكاتب، وإبارز هوية المترجم التي تعلي من شأن معايير مجتمعه وثقافته. لتتجه بذلك استراتيجية التوطين نحو ثقافة النص المترجم، لا تهتم فقط بالتحويل اللغوي، بل بالاتصال الثقافي، والحضاري، والاجتماعي بين النصين المصدر والهدف. أما أدوات هذه الاستراتيجية وتقنياتها فقد جاءت بحسب هؤلاء المنظرين في الحذف، والتعادل الوظيفي، والاستبدال، وإيجاد الكلمات، أو التعابير الجديدة. (للمزيد: عويس، عبدالباري، ٢٠٢١: ١٢٩).

وبحسب الأمريكي (فينوتي)؛ تتبنى استراتيجية توطين الترجمة إجراءات تبسيط كل ما هو أجنبي وتطبيعه، وجعله مألوفًا. والتبسيط في رأيه يعني جعل النص الهدف نصًا واضحًا خاليًا من الغرابة والغموض، معتمدًا في ذلك على إجراءات استبدال العناصر الثقافية، والنماذج اللغوية الواردة في النص المصدر بعناصر ونماذج لغوية أخرى في النص الهدف؛ بهدف تحقيق مقبوليتها

لدى المتلقي. وبذلك يبدو النص الهدف بعيدًا عن الغرابة الأجنبية، وكأنه نص أصل كتب بهذه اللغة، ينتمي إلى بيئة الأخيرة. (أنظر: فراجي، نجاة، وفرقاني، جازية، ٢٠٢١: ١٠٩)

ورغم ما أثير من جدل حول استراتيجية التوطين، تظل في رأي الباحث الاستراتيجية الأنسب في ترجمة النصوص الفارسية إلى العربية؛ وبخاصة النصوص ذات المردود الثقافي، والأيديولوجي، والديني، وكذلك القانوني. إذ من شأن هذه الاستراتيجية أخذ القارئ العربي المستهدف إلى كاتب النص الفارسي المصدر، وليس العكس، تبرز هوية مترجمه، وتحافظ على تراثه الثقافي، وتزيد من تماسك النص الهدف، وتجعله مستساغًا لدى المتلقي، يقبل عليه، ويتقبله.

التوطين في الترجمة بين الفارسية والعربية

ما من مترجم، إلا ويسعى قدر استطاعته اللغوية والمعرفية أثناء إنجاز فعله الترجمي إلى إثبات هويته المهنية، والثقافية؛ خشية ألا يلقى فعله استحسان متلقي النص الهدف، فينصرف عنه، ويضيع جهده، وربما يختفي لفترة ليست بالقليلة من سوق العمل. وإثبات هوية المترجم، تقتضي منه في بداية عملية الترجمة تحديد أهداف تلبي رغبته في الشعور بذاته، ثم تأتي لغته المعبرة عن شخصيته، وهويته المعرفية والثقافية في المرتبة الثانية.

وإن كانت استراتيجية التوطين التي تبناها فريق من منظرين الترجمة، وفي مقدمتهم (فيرمير) و(رايس)؛ تمثل ركيزة من ركائز هذه الهوية، ومبدأً راسخًا لدى المترجم، إلا أنها تتجاوز هذه الركيزة، ولا تكتفي بها حين يعدها البعض ضرورة حتمية للمتلقي الذي هو بحاجة إلى نقل تراث أمته للأجيال القادمة، والحفاظ على الهوية الثقافية لهذا التراث، وصونها من الضياع في خضم الزحف الثقافي والمعلوماتي الذي نشهده من الألفية الثالثة. (للمزيد: شريفي، نور الهدى، ٢٠١٨: ١٧٤ – ١٩٥). وفي هذا السياق، لا يختلف الباحث مع ضرورة التزام المترجم أثناء عملية إعادة إنتاج النص بمعايير هوية المتلقين المستهدفين، ومعتقداتهم، وقيمهم المجتمعية السائدة؛ باعتباره واحدًا منهم، بل وفي المقدمة منهم. ولتحقيق هذه المعايير عليه أن يسعى إلى

تبني استراتيجية تتناسب مع سلاسة عمله الترجمي، وشفافيته، وتقلل من غرابته؛ وتيسر تقبله لدة المتلقين المستهدفين، وإقبالهم عليه، وكأنه كتب لهم.

وتأسيسًا على المفهوم الوظيفي لاستراتيجية التوطين؛ نعرض في القسم التالي من الدراسة لجانب من مظاهر من مظاهر هذه الاستراتيجية في ترجمة بعض الأعمال الفارسية إلى العربية وإليها:

أ. التعادل الوظيفي[١٦] (تعادل نقش گررا / نقشی)

حين تحدث الأمريكي (يوجين نايدا) عن مبدأ التعادل[١٧]، استند في رأيه على ملاحظاته أثناء ترجمته للكتاب المقدس في أربعينيات القرن الماضي؛ محددًا هذه الملاحظات في علاقة المتلقي الهدف بالرسالة الأصلية، واستجابة مترجم النص المصدر للمتطلبات اللغوية، والتطلعات الثقافية للقارئ المستهدف، وتقصي العبارات السلسة والعفوية لتحقيق التعبيرات الطبيعية. وأخيرًا تقليص أجنبية النص المصدر قدر استطاعة المترجم. (للمزيد: لعدودي، مصطفى، ٢٠١٨: ١٣). بذلك يقترح "نايدا" الاستخدام الأنسب لمستوى لغوي معادل وطبيعي؛ لإعادة إنتاج معارف وعلوم النص المصدر. إلا أن هذا التعادل الوظيفي قد لاقى بعض من الانتقادات التي سلطت الضوء على ضرورة إجراء مزيد من التحسين والتعديل على مفهومه وغايته.

أما التعادل الوظيفي الذي نقصده في هذه الدراسة، فقد طرحته الألمانية "كريستيان نورد" عام ١٩٩٧م، قاصدة به العلاقات المتجانسة بين القيم التواصلية للنص المصدر والنص الهدف، إلى جانب الكلمات، والجمل، والتعابير الاصطلاحية، والأبنية النحوية. (Nord, C 1997)

ومظاهر التوطين في الترجمة الفارسية إلى العربية كثيرة ومتعددة، على سبيل المثال لا الحصر، ما نراه في ترجمة رواية الكاتبة الإيرانية المعروفة "آذر نفيسي" التي عنونتها: "لوليتا خوانى در تهران"، ونقلتها إلى العربية الشاعرة والمترجمة العراقية (ريم قيس كبة) تحت عنوان "أن تقرأ لوليتا في طهران، سيرة في كتاب"؛ تحكي فيها للقارئ العربي أسباب رفض الكاتبة لثورة إيران عام

١٩٧٩م، وملابسات سفرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تاركة لمناصبها وبيتها في مدينة طهران.

واختيار كاتبة الرواية للاسم "لوليتا[١٨]" الذي سبق واختاره الكاتب الروسي المعروف "فلاديمير نابوكوف[١٩]" عنوانًا لروايته المعروفة، يفصح دون شك عن هويتها الأيديولولوجية، وهدفها من كتابة هذه الرواية. وبالتالي، فإن التزام مترجمة الرواية بالوفاء لثقافة الكاتبة، وغايتها، قد أظهر بطبيعة الحال اختفاء هويتها الثقافية أمام هوية الكاتبة. وكان من الأجدر للمترجمة أن تصدر عملها مختصرًا تبين فيه للقارئ العربي مفهوم عنوان الرواية، وأبعاد دلالاتها، أو تتبنى تقنية مثل الإيضاح، والشرح داخل المتن، بعيدًا عن أخذ القارئ إلى ثقافة الكاتبة، وأيديولوجيتها، ليزول اللبس والغموض اللغوي والدلالي حول الاسم (لوليتا):

النص الأصل: "لوليتا خوانى در تهران" (عنوان الرواية المصدر)

النص الهدف: "أن تقرأ لوليتا في طهران" (عنوان الترجمة العربية)

نلحظ في الترجمة العربية للاسم "لوليتا" أن المترجمة قد اكتفت باستخدام تقنية الترجمة المباشرة حين أبقت على الاسم دون اقترانه بشروح تبين مقاصده للقارئ. وبذلك تتبنى استراتيجية التغريب التي توجه فيها أنظار المتلقي إلى كاتبة الرواية؛ وليس العكس. ورأي الباحث أن المترجمة قد ارتكبت خطأ ترجميًا واضحًا؛ وكان الأجدر بها أن تسعى لنقل المضامين الثقافية الأيديولوجية التي ينطوي عليه الاسم (لوليتا)، إما من خلال تقنية الشرح داخل المتن، أو الإيضاح في هامش التي من شأنهما تزويد القارئ بمفهوم هذا الاسم، ودلالاته، وبالتالي تحقق ترجمتها جانبًا تواصليًا غاية في الأهمية من شأنه نقل كاتبة الرواية إلى القارئ الذي يكتشف هدفها وغايتها دون لبس، أو مشقة.

وفي موضع آخر من روايتها، تسرد الكاتبة (آذر نفيسي) أسباب رحيلها عن بلدها، والابتعاد عن حياتها الخاصة، وطلابها، وجامعتها، مستطردة في القول: إن أرض إيران لم تعد متسعًا بعد الثورة لإعمال الفكر حين نقرأ، وأننا لسنا عبيدًا ننساق خلف أفكار هؤلاء القائمين على الثورة، وتوجهاتهم الغريبة على مجتمعها، تقول في واحدة من فقرات هذه الأحداث:

النص المصدر: «...؛ وهر یک از ما یک یهودا در درون خودش دارد!» و"مانا" یادآوری کرد که او. یعنی من . در هر حال خانم پرودی نیست؛ وماها نیز خودمان هستیم!...» (نفیسی، آذر، ۲۰۰۳: ۱۰)

النص الهدف: «...فکل منا یضمر في داخله یهوذا لمسیحه الخاص!». فنبهتنا "مانا" قائلة بأنني لست الأنسة "برودي" على أية حال، وهن أیضًا لسن سوى أنفسهن...» (نفیسی، آذر، ۲۰۰۳: ۱۱)

إلى جانب الأخطاء الترجمية التي تنحصر في دلالات بعض جمل الفقرة، واستبدالها لبعض علامات الترقيم الواردة في النص المصدر بعلامات مغايرة في النص الهدف، من مثل الفاصلة مكان النقطة، والنقطة مكان الفاصلة، والفاصلة المنقوطة مكان الفاصلة؛ فإن من يقرأ الترجمة العربية لهذه الفقرة يلحظ أن المترجمة قد اعتمدت على تقنية الترجمة المباشرة التي تأتي في الغالب بمعادلات عربية معجمية، تبدو أغلبها إما بعيدة في دلالاتها عن مقصد الكاتبة، أو غامضة تحتاج إلى إيضاح يظهر معناها، ويحدده للمتلقي. على سبيل المثال، حين تستخدم الكاتبة الاسم النكرة (یك یهودا) الوارد في الجملة: «وهر یک از ما یک یهودا در درون خودش دارد!»، نراها تقترض معادلًا مباشرًا هكذا: «فكل منا يضمر في داخله يهوذا لمسيحه الخاص!» وكفى، تاركة القارئ لمصيره، يبحث عن هذا اليهوذا، من هو؟ ومن يكون؟ وما هي دلالته في هذا السياق؟ وما علاقته بالممكونات الأخرى؟ والأهم من ذلك كله واقعته التاريخية التي ارتكبها. فما نعرفه أن "يهوذا الإسخريوطي" هو واحد من تلاميذ المسيح الإثنى عشر الذي خانه، وقام بتسليمه لأعدائه. (إنجيل يوحنا، الإصحاح الثالث عشر) ورأي الباحث هنا أن ثمة إشارة ضمنية واضحة الدلالة من قبل من الكاتبة، وإن كانت على سبيل المزاح، مفادها أنها لم تكن تأمن حتى تلامذتها آنذاك. كذلك تشير الجملة إلى حالة الهلع والخوف التي حلب بالمجتمع الإيراني في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

وإلى جانب الخطأ الترجمي الذي وقعت فيه المترجمة في الجملتين: «"مانا" ياد آورى كرد كه او. يعنى من. در هر حال خانم پرودى نيست؛ وماها نيز خودمان هستيم!»، حين تجاهلت ترجمة ضمير المفرد الغائب (او) الذي انتقلت منه الكاتبة إلى المفرد المتكلم (من)؛ وكذلك ترجمتها الفعل المساعد المثبت (هستيم) بصيغة النفي، نجدها تنقل الاسم الإنجليزي "پرودي" في الجملة «در هر حال خانم پرودى نيست»، نقلًا صوتيًا كما هو، دون تزويد القارئ بشرح، أو إيضاح إيجابي داخل المتن، يبين طبيعة هذه السيدة، وعلاقتها بسياق الحال؟ إنها المرأة التي كانت تمثل تيار الوعي في كتابات الروائية الإنجليزية (جاين أوستن)[٢٠]؟

ب. الإيضاح[٢١] (**شفاف سازى**)

يمكن للمترجم أن يلجأ إلى طريقة الإيضاح الإيجابي داخل النص الهدف؛ حين يرى أن المعادل الذي اختاره لا يتسق وظيفيًا مع اللغة الهدف، تجنبًا منه للبس الذي قد يقع فيه المتلقي، والتزامًا بالترشيد والشفافية. وفي هذا الصدد، على هذا المترجم أن يلتزم بإدراج العنصر الإيضاحي دون أن يؤثر على الترتيب التركيبي، وأن يركز هدفه على إثراء معنى وحدات النص الهدف مقارنة بوحدات النص المصدر.

وتظهر هذه التقنية بشكل كبير عند مترجمي القرآن الكريم إلى الفارسية من الإيرانيين، على سبيل المثال:

النص المصدر: «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهَار كلما رُزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رُزقنا من قبل وأُتُوا به مُتشَابهًا ولهم فيها أزواج مُطهرة وهم فيها خالدون» (سورة البقرة: ٢٥)

النص الهدف: «كسانى را كه ايمان آورده اند وكارهاى شايسته انجام داده اند مژده ده كه ايشان را باغهايى خواهد بود كه از زير [درختان] آنها جويها روان است هر گاه ميوه اى از آن روزى ايشان شود مى گويند اين همان است كه پيش از اين [نيز] روزى ما بوده ومانند آن [نعمتها] به ايشان داده شود ودر آنجا همسرانى پاكيزه خواهند داشت و در آنجا جاودانه بمانند» (فولادوند، جزء١)

في قراءتنا لما قاله مفسرو القرآن الكريم حول معاني هذه الآية الكريمة ودلالاتها، نلحظ اتفاقًا فيما بينهم على أن المقصود بجريان الماء، وتدفقه من تحت الجنات، يعني: من تحت أشجار الجنات وغرفها، ومساكنها. جاء في تفسير "ابن كثير": "ومعنى (تجري من تحتها الأنهار) أي: من تحت أشجارها وغرفها، وفي تفسير الوجيز: (وبشر الذين آمنوا) أي: أخبرهم خبرًا يظهر به أثر السُّرور على بشرتهم (وعملوا الصالحات) أَي: الأعمال الصَّالحات يعني الطَّاعات فيما بينهم وبين ربِّهم (أنَ لهم): بأن لهم (جنات): حدائق ذات الشجر (تجري من تحتها) من تحت أشجارها ومساكنها. وفي تفسير البغوي: (تجري من تحتها)، أَيْ: من تحت أشجارهَا ومساكنها الأنهار، أَي: المياه في الأَنهار، لأَن النهر لا يجري.

وحين يكون الهدف الأسمى من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات الآخر، هو إبلاغ الدعوة إلى المتلقي بشكل صحيح، يأتي دور تقنية الإيضاح، ليؤكد على وظيفية المعادل الصحيح الذي يتسق مع لغة المصدر، ويبسط المعنى للمتلقي، ويجعله مستساغًا وشفافًا.

وفي هذا الصدد نلحظ أن المترجم الإيراني (فولادوند)[٢٢] قد أضاف كلمة "درختان" بين معقوفين التي تعادل "الأشجار" في العربية عقب ظرف المكان "زير"؛ ليبلغ المتلقي بالمعنى الحقيقي بالجنات التي هي حدائق ذات أشجار، وأن هذا الماء في تدفق دائم تحت هذه الأشجار دون توقف.

وفي موضع آخر من الآية الكريمة، يلتزم المترجم "فولادوند" مرة ثانية بالجانب الوظيفي في النص الهدف، حين يأتي بالكلمة "نعمتها" التي تعادل (النعم، والثمار) في تفسير الآية الكريمة (وأوتوا به متشابهًا)، بحسب ما جاء في كتب التفسير: ثمار الجنة كلما نزع منها شيءٌ عاد مكانه آخرُ مثله.

ومن الأعمال الأخرى المترجمة إلى الفارسية التي حرص فيها المترجمون الإيرانيون على استخدام تقنيات من شأنها إظهار المضامين الخفية في النص الالمصدر، وتحقيق الجانب التواصلي

في النص الهدف، هنالك ترجمة قصص الحيوان في القرآن المنشورة في إيران عام ٢٠٠٩م، التي تصنف ضمن النصوص الدينية التعليمية، منها على سبيل المثال:

النص المصدر: «يشيب على الأرض كل شيء باستثناء ريش الغراب، من رأى ما رأينا واحتمل، لا يشيب مهما رأى بعد ذلك.» (بهجت، ٢٠٠٠: ١٦).

النص الهدف: «هرچيزى روى زمين پير وسفيدموى ميشود جز پر كلاغ. هر كس آنچه را ما ديده ايم، ببيند وبعد از آن طاقت بياورد وزنده بماند؛ مثل ماپير ميشود [يعنى در پيرى نيز پرهايش سياه (رمز تيرگى) باقى ميماند.] » (رحماندوست، ١٣٨٨: ١٣.)

بقراءة سريعة لقصص الحيوان في القرآن التي كتبها القاص "أحمد بهجت[٢٣]"، تقع أعيننا على كلمات، وعبارات، وأحداث، ربما تفوق قدرات الطفل الذهنية، ومهاراته العقلية؛ وبالتالي يأتي دور المترجم الذي تصدى لترجمة مثل هذا العمل الشاق في تبسيط معاني هذه العناصر، وإزالة ما بها من غموض؛ لتصل إلى عقل المتلقي المستهدف بشكل يحقق مقاصد كاتبها.

والحقيقة أن المترجم الإيراني "مجتبى رحماندوست" الذي جاء بألفاظ زائدة من باب فائض الترجمة؛ قد ضمّن نصه المترجم عبارة شارحة لجانب من النص الأصل: [يعنى در پيرى نيز پرهايش سياه (رمز تيرگى)]؛ قاصدًا بها فك طلسم عبارة (مثل ما پير مى شود)؛ ومن ثم توطين مفهوم (الشيب) الذي قصده الكاتب في ذهن الطفل المستهدف. فإذا كان الإنسان يبدأ بضعف، ثم قوة، ثم شيب؛ وأن من علامات الشيب ظهور الشعر الأبيض أعلى الرأس، فإن ما قصده الكاتب أن الشعر لن يعلوه الشيب، ولن تحل به علاماته، بل سيبقى مثل الغراب محتفظًا بلونه الأسود. ومقصد الكاتب "أحمد بهجت" أنه ومن على شاكلته من جيله قد واجهوا أهولًا وصعابًا لا يطيقها بشر، ونتيجة لذا الهول، بات الشيب لا يمثل له شيئًا.

ج. الاقتراض[٢٤] (طبيعى سازى)

في خضم الجدل الذي أثير بين منظري الترجمة في القرن العشرين حول أساليب الترجمة، وتقنياتها، واستراتيجياتها، قسّم الكنديان (فيني)[٢٥] و(داربلني)[٢٦] عملية الترجمة إلى مباشرة، وغير مباشرة، جاعلين لكل منهما أساليبها. واتفقا على أن تقنية الاقتراض، أو النقل الصوتي التي

تتبع الترجمة غير المباشرة تهتم بالإبقاء على بنية اللفظ المصدر ونطقه كما هي دون تدخل أو تغيير. (للمزيد: قطب، أحمد مجدي، (٢٠٢١): ١١)

وإن كانت تقنية الاقتراض بمفهومها الذي يهتم بالنقل الصوتي للكلمات من التقنيات التي نراها كثيرًا في أعمال المترجمين؛ فإن هناك فريقًا من المترجمين يقوم أثناء عملية النقل بتضمين عمله حواشي تشرح للقارئ طبيعة هذه الكلمات، ودورها الوظيفي في النص المترجم. وآخر يترك القارئ يعاني وحده البحث عن مفهوم هذه الكلمات، ومقصد كاتب النص الأصل؛ سيما إن كانت هذه الكلمات لأسماء أشخاص وأماكن غير معروفة للقارئ.

وأسماء الأشخاص والأماكن من الظواهر التي اعتمد عليها الإيرانيون بكثرة في أعمالهم الأدبية وغير الأدبية؛ ونقلت إلى العربية بأكثر من طريقة، منها النقل الصوتي البحت، والنقل الصوتي المقترن بالحواشي، وتغيير بعض حروف الاسم، أو الكلمة. على سبيل الذكر، رواية "چشمهايش" التي كتبها الأديب الإيراني المعروف "بزرگ علوي[٢٧]" (بزرك علوي)، ونقلها إلى العربية الأكاديمي المغربي "أحمد موسى" تحت عنوان "عيناها":

النص المصدر: «آنهائی که استاد را می شناختند، می گفتند: به فرض اینکه حادثه ی مهمی در زندگانی او رخ داد باشد که به تبعید ومرگ او در کلات منتهی گردد،» (علوی، بزرگ، (١٣٣١هـ.ش): ٩)

النص الهدف: «أولئك الذين يعرفونه كانوا يقولون: لو افترضنا أن حادثة مهمة وقعت في حياته وانتهت بنفيه في بلدة "كلات" وموته هناك.» (علوى، بزرگ، (٢٠١٤: ٢٤)

في الحق نقول إن المترجم المغربي (أحمد موسى) قد استطاع نقل رواية "عيناها" إلى العربية بكثير من الدراية باللغة المصدر، وأبعادها الثقافية المتجذرة، إلى جانب دقته الواضحة في اختيار معادلاته اللفظية والتركيبية. وكان حريصًا في كثير من المواضع على تبني مزيج من تقنيات الترجمة المباشرة، وغير المباشرة. لكنه لم ينتبه عند ترجمته لبعض أسماء الأماكن، والأشخاص إلى نقلها بالخط العربي، أو يضمنها حواشي تزود القارئ بأهمية هذه الأسماء في سياق الرواية، ومدى علاقتها التواصلية بالعناصر المعرفية وغير المعرفية المرتبطة بها داخل السياق وخارجه.

ففي الأنموذج المشار إليه سلفًا، جاءت كلمة (كلات) التي اكتفى المترجم عند نقلها بأنها بلدة، دون أن يحدد ماهية هذه البلدة، وموقعها، وعلاقتها بالأستاذ، ومرجعها في سياق الرواية. وبالتالي يرى الباحث أن المترجم قد تخلي عن توطين مثل هذه الأسماء لصالح استراتيجية التغريب التي تكرس جل اهتماماتها للنص المصدر، وثقافته، رغم اختلافها، أو غرابتها بالنسبة للمتلقي العربي.

والمعروف أن مدينة (كلات) الإيرانيو حين يرد ذكرها في نص فارسي مكتوب، أو موقف عابر، تستدعي ذاكرة الإيرانيين أحداث نفى المفكرين والنخبة في القرن التاسع عشر، وإبعادهم؛ حيث كان يزج بكل من يعارض نظام الحكم إلى قلاع هذه المدينة الجبلية الواقعة في شمال شرق منطقة خراسان.

ثمة مثال آخر لتقنية الاقتراض التي يلجأ إليها المترجمون، نجده في ترجمة النصوص السياسية التي ينقلها الموقع الإليكتروني "جادة إيران" إلى العربية عن الموقع الإليكتروني الإيراني "اقتصاد نيوز":

النص المصدر: «نورنیوز، رسانه نزدیک به شورای عالی امنیت ملی ایران، در توئیتی، به سخنرانی سازش‌ناپذیر پوتین علیه واگنر در ۲۴ ژوئن اشاره کرد. در حالی که پوتین به طور مشخص به دخالت غرب در شورش واگنر اشاره نکرد، نورنیوز این حادثه را به عنوان یک «توطئه جدید غربی» با هدف بی‌ثبات کردن روسیه وتضعیف عملیات جنگی این کشور در اوکراین توصیف کرد.» (سایت اقتصاد نیوز)

النص الهدف: «أشارت تغريدة من وكالة Nournews المقرَّبة من المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني (SNSC) إلى خطاب بوتين الذي لا هوادة فيه ضد فاغنر في ٢٤ حزيران/ يونيو. وفي حين أنّ بوتين لم يذكر على وجه التحديد تورّط الغرب في تمرد فاغنر، صوّرت وكالة نور الحادث على أنه "مؤامرة غربية جديدة" تهدف إلى زعزعة استقرار روسيا وتقويض جهودها الحربية في أوكرانيا.» (https://jadehiran.com/archives/72903)

الملاحظ في الترجمة العربية لهذا الخبر أن المترجم رغم التزامه بالترجمة المباشرة أثناء نقله لأسماء الأشخاص الحقيقيين والاعتباريين، حين استخدم تقنية الاقتراض أو النقل الصوتي: "Nournews"، (بوتين)، و(فاغنر)، إلا أنه تغاضى عن الجانب الضمني[٢٨] الذي يهتم بالغرض من عملية الترجمة؛ وبخاصة جانبها المعرفي، ومتلقيها. وبالتالي ترك المتلقي يبحث بنفسه عن ماهية هذه الأسماء، ودورها الوظيفي في النص الهدف.

والصحيح في مثل هذه النصوص الإخبارية أن يضمن مترجم النص المصدر ترجمته العربية شرحًا ضمنيًا يسبق هذه الأسماء: (الرئيس الروسي بوتين)، و(جماعة فاغنر)، أو (شركة فاغنر العسكرية الخاصة)؛ ليكتسب النص الهدف بيئة معرفية مألوفة لدى القارئ، وبالتالي توجه الكاتب لثقافته، وليس العكس كما نرى.

د. التعادل التداولي[٢٩] (تعادل كاربردى)

إذا كانت التداولية في تعريفها العام تهتم باستخدامات اللغة بحسب تفاعل المشاركين، لا من خلال نظامها اللغوي؛ فإن التعادل التداولي في عملية الترجمة يولي اهتمامه للمعنى الضمني الذي يهدف الكاتب إيصاله للقارئ. وعلى المترجم الناجح إعادة إنتاجه لهذا المضمون، وإيصاله إلى متلقي النص الهدف.

وتعريف هذا المعادل في أبسط صوره هو نتاج العلاقة بين جميع الوحدات، ومعانيها، وتأثيرها على المتلقين المستخدمين الحقيقيين للنص الهدف. أما أبرز حالاته التي تشكل هذا التعادل، فيمكن حصرها في القيم التواصلية للنص المصدر والهدف، واتساق كلماتها، وعباراتها، وجملها.

واستخدام تقنية التعادل التداولي القائم على الشقين الوظيفي التواصلي تظهر أثناء عملية نقل النصوص القانونية؛ ذلك لأن مثل هذا النوع من النصوص قوامها المصطلحات الخاصة بمجالات القانون، وبالتالي يظل نقلها إلى اللغة الهدف مرهون بإدراك مفهومه ودلالاته واستخداماته في النظام القانوني لهذه اللغة؛ كي يتمكنا من توظيف هذه الترجمة بشكل صحيح عند اتخاذ القرار، وبالتالي سد حاجة المتلقي. على سبيل المثال:

النص المصدر: "نمی توان با این توجیه که تبیین وروشنگری درباره ضرورت شرعی وقانونی واخلاقی حجاب ضروری است مقابله با کشف حجاب را نادیده گرفت. "شریعتمداری گفت: بی گمان کشف حجاب از سوی بسیاری از خانم های کشف حجاب کننده ناشی از ناآگاهی وفریب خوردگی آنهاست." (روزنامه ی انتخاب، ۱۱ فروردین ۱۴۰۲: کد خبر۷۲۰۷۰۴)

النص الهدف: "لا يمكننا غض الطرف عن مواجهة خلع الحجاب بذريعة التوعية الدينية والقانونية والأخلاقية بالحجاب. وقال شريعتمداري: لا شك أن خلع الحجاب من قبل كثير ممن تخلين عنه مرده جهلهن وخداعهن." (https://www.iranintl.com/ar/202304093527)

الملاحظ في قراءتنا لهذه الفقرة من النص الوارد في صحيفة (كيهان) الإيرانية ذات التوجه الأصولي؛ أن الكاتب "حسين شريعتمداري" يهدف إلى إرسال رسالتين ضمنيتين للمجتمع الإيراني، واحدة موجهة إلى وزارة الإرشاد، وشرطة الأمن الأخلاقي، والقضاء، وهي الجهات المسؤولة عن أمن هذا المجتمع، وثانية إلى هؤلاء السيدات اللاتي يرفضن الحجاب، وقمن بخلعهن في الأماكن العامة؛ سيما هؤلاء النسوة اللاتي ينتسبن إلى جهات أمنية وإدارية وقانونية.

ففي بداية حديثة نراه يرسل رسالته الأولى حين يؤكد على أن التفريط في القيم الدينية والمجتمعية، أمر لا يمكن التخلي عنه بحال من الأحوال، وتحت أية ذريعة أو مسمى " نمی توان...مقابله با کشف حجاب را نادیده گرفت". ودافعه في هذا السياق هو تصريحات "خامنئي" الأخيرة غير القابلة للجدل أو النقاش؛ والتي وصف فيها خلع الحجاب بأنه حرام شرعياً وسياسياً. أما رسالته الضمنية الثانية التي أرادها الكاتب؛ فهي إلى هؤلاء النساء اللاتي خلعن الحجاب، وكذلك مسؤولي هذه الجهات؛ مخاطبًا الجميع: ربما أنتن جاهلات بشرعية وقيم الحجاب، وتحتجن إلى مزيد من الوعي والتبصير، أو أنتن مخدوعات وبحاجة إلى برامج خاصة لردكن مرة أخرى. " بی گمان کشف حجاب از سوی بسیاری از خانم های کشف حجاب کننده ناشی از ناآگاهی وفریب خوردگی آنهاست".

ومن المواقف الأخرى التي تلزم المترجم باستخدام تقنية التعادل التداولي؛ لإيصال مقاصد الكاتب بشكل يتماشى مع السياق القانوني للغة الهدف، وسد حاجة المتلقي، ما نراه كثيرًا في عملية نقل العقود القانونية والشرعية إلى العربية:

النص المصدر: "ضمن (عقد نكاح/خارج لازم) زوج شرط كرد هرگاه طلاق بنا به درخواست زوجه نباشد وطبق تشخيص دادگاه تقاضاى طلاق ناشى از تخلف زن از وظايف همسرى يا سوء اخلاق ورفتار وى نبود، زوج موظف است تا نصف دارايى موجود خود را كه در ايام زناشويى با او به دست آورده يا معادل آن را طبق نظر دادگاه بلاعوض به زوجه منتقل كند."

النص الهدف: "يشترط على الزوج في (عقد الزواج / عقد منفصل ملزم) أنه في حال أن الطلاق ليس بطلب من الزوجة، وأنه بحسب رأي المحكمة غير ناشئ عن قصور المرأة، أو سوء أخلاقها، أو سلوكها؛ فإن الزوج ملزم بحسب ما تراه المحكمة بإعطاء نصف ممتلكاته التي جمعها خلال فترة المعاشرة الزوجية دون رد."

الملاحظ في هذا البند من عقد الزواج الذي وسمه المشرع الإيراني بعقد الزواج الملزم، أنه صيغة منفصلة عن عقد الزواج الدائم تلزم الزوج على قبول شروط بعينها قبل الدخول بزوجته. وبالتالي تضمنت مصطلحات وكلمات قد لا يجد المترجم العربي ما يقابلها في نظامه القانوني، أو الشرعي؛ من مثل: (عقد خارج لازم: عقد منفصل ملزم)، و(دادگاه: محكمة عامة)، و(نصف دارايى: نصف ما يملك)، و(زناشويى: المعاشرة الزوجية)؛ الأمر الذي يجعل من عملية البحث عن معادل تداولي لمثل هذه المصطلحات والكلمات أمرًا شبه مستحيل على المترجم. وسبب ذلك أن النظامين القانونيين بين اللغة الفارسية والعربية يستعملان أنظمة قانونية وشرعية مختلفة. وعليه أن يبحث عن حلول ومعالجات تُمكن القاضي من فهم مقاصد العقد، وتسد حاجة المتلقي؛ سواء كان مدعيًا، أو مدعى عليه. وفي حال عجزه عن معادل تداولي ضمني، يلجأ إلى الترجمة المباشرة مع اقترانها بهامش يوضح مفهوم هذه المصطلحات في اللغة المصدر.

نتائج الدراسة

بعد أن عرضنا لاستراتيجية التوطين في الترجمة من اللغة الفارسية إلى العربية وإليها، سعينا فيها لرصد بعض من مظاهرها وفق إجراءات نظرية الهدف، ومن ثم تحليلها، واقتراح الحلول الوظيفية لها، خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يؤثر الاكتفاء بالمعادل الشكلي على اتساق النص الهدف، ويشوه الجانب الوظيفي المنوط بتحقيق مقاصد الكاتب.
- اعتماد مترجمي النص الديني على تقنية الإيضاح داخل النص الهدف، والتزامهم بالتبسيط والشفافية؛ يحقق التماسك والشفافية بين وحدات النص الهدف.
- اعتماد بعض مترجمي النص الأدبي على تقنية الاقتراض أثناء عملية الترجمة المباشرة؛ يؤثر على الشق الوظيفي الخاص بنقل معارف النص المصدر، وقارئ النص الهدف، والهدف من عملية الترجمة.
- نجاح تقنية المعادل التداولي أثناء ترجمة النص القانونية المتصلة بقضايا مجتمعية ذات مردود سياسي، مثل قضية الحجاب؛ لكن تبقى عاجزة أمام حاجة المتلقي في نقل النصوص الشرعية؛ نظرًا لوجود اختلافات وتباينات شرعية بين اللغة الفارسية والعربية.
- تنقل المترجم في بعض المواضع بين استراتيجيتي التوطين والتغريب؛ مرده إلى غاية الترجمة والهدف منها؛ وليس التقليل من إثبات ذاته، أو بروز هويته الثقافية.

حصل الباحث على تمويل من برنامج منح الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة بهيئة الأدب والنشر والترجمة بوزارة الثقافة بالمملكة العربية السعودية لإنجاز هذه الدراسة البحثية في مجال الترجمة (رقم المنحة ١٢٩/ للعام ٢٠٢٢م).

الهوامش

[1] Eugene Nida
[2] Hans Vermeer
[3] Functional translation
[4] Katharine Reiss
[5] Edwin Gentzler
[6] Werner Koller
[7] Skopos theory
[8] Vinay and Darbelnet
[9] Georges Mounin
[10] Lisa Roth
[11] Lawrence Venuti
[12] Foreignization
[13] Domestication
[14] Christiane Nord
[15] Friedrich Schleiermacher
[16] Functional Equivalence
[17] Equivalence

[18] رواية الأمريكي من أصل روسي "فلاديمير نابوكوف"، نشرت باللغة الإنجليزية عام ١٩٥٥م في باريس. والاسم الحقيقي للوليتا هو: دولوريس هيز.

[19] Vladimir Nabokov
[20] Jane Austen
[21] Clarification

[22] محمد مهدي فولادوند، أكاديمي جامعي، وأديب، ومترجم إيراني.

[23] كاتب وصحفي مصري ولد في ثلاثينيات القرن الماضي، ورحل في عام ٢٠١١م. له أكثر من عشرين مؤلفًا منشورًا.

[24] Naturalization
[25] Venay
[26] Darbelnet

[27] روائي، وكاتب، وسياسي إيراني معروف في النص الأول من القرن العشرين. وواحد من أبرز مؤسسي حزب توده.

[28] Connotative Equivalence
[29] Equivalence pragmatique

مراجع الدراسة

١. بهرام، کبیری زینل خواه. (١٣٩٢هـ.ش)، تاثیر رهنمود بر کیفیت ترجمه، مشهد: نشریه مطالعات زبان وترجمه، شماره ی ٢٤.

٢. حسنوندی، سمیر ودیگران. (١٣٩٤هـ.ش)، ترجمه ی ادبیات کودک از منظر پارادایم اسکوپوس وتعادل، مطالعه موردی: داستان شازده کوچولو، مشهد: مطالعات زبان وترجمه، شماره ٣.

٣. حسین نیا، ساجده (١٣٩١هـ.ش)، بررسی چرایی بومی سازی و بیگانه سازی در ترجمه های فیتزجرالد بر پایه نظریه ونوتی، تهران: نشریه مطالعات ترجمه، شماره ی ٣٩.

٤. رضا، هاشمی مُحَمَّد، وداوود، حیدرپور. (٢٠١٣)، بررسی نظریه اسکوپوس (هدفمندی) در نهضت ترجمه بغداد، مشهد: مطالعات زبان وترجمه، شماره ی ٤

٥. روث، لیزا، (٢٠١٤)، نظرية الهدف لهانس فيرمير وكاترينا رايس، ترجمة مؤنس مفتاح، ألمانيا: مجلة تبين، العدد السابع.

٦. شريفي، نور الهدى، (٢٠١٨)، المترجم بين التوطين والتغريب وهويته الثقافية، الجزائر: مجلة تمثلات، العدد٢.

٧. صنعتی فر، مُحَمَّد صالح. (١٣٩١هـ.ش)، نقش و اهمیت هنجارها در آموزش و ارتقاء کیفی ترجمه، تهران: نشریه مطالعات ترجمه، شماره ی ٣٧

٨. عالم، لیلی، (٢٠١٨)، تقييم الترجمة: كاترينا رايس، الجزائر: المترجم، المجلد ١٨

٩. عبد الكريم، قطاف، (٢٠١٠)، أمانة المترجم بين النظرية والتطبيق، آراء ومفاهيم، جامعة مُحَمَّد خضير: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السابع.

١٠. عدودي، مصطفى، (٢٠١٨)، استراتيجيتا التدجين والتغريب في ترجمة معاني القرآن الكريم، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر: جامعة أبوبكر بلقايد.

١١. علوی، بزرگ، (١٣٣١هـ.ش)، چشمهایش، تهران: انتشارات گاه.

١٢. علوى، بزرگ، (٢٠١٤)، عيناها، ترجمة أحمد موسى: الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٤٠٢.

١٣. عويس، عبدالباري (٢٠٢١)، التكافؤ والتوطين والتغريب في الترجمة الإنجليزية لروايات العربية المعاصرة: عمارة يعقوبيان بقلم علاء الأسواني أنموذجًا، مجلة القمر، العدد١.

١٤. غينتسلر، إدوين، (٢٠٠٩)، في نظرية الترجمة: اتجاهات حديثة، ترجمة مصلوح، سعد عبدالعزيز، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٥. فراجي، نجاة، وفرقاني، جازية، (٢٠٢١)، التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الطبية، الجزائر: مجلة معالم، العدد ١٤.

١٦. قطب، أحمد مجدي، (٢٠٢١)،آليات الترجمة في ظل نظرية أنواع النصوص، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم.

١٧. مهران، زنده بودى. (١٣٩٠هـ.ش)، نظريه اسكوپوس در ترجمه شناسى، تهران: مطالعات ترجمه، شماره ى ٣٦

١٨. ناظميان، رضا. (١٣٨٢هـ.ش)، فن ترجمه، چاپ اول، تهران: انتشارات دانشگاه پيام نور.

١٩. نفيسى، آذر، (٢٠٠٣)، لوليتا خوانى در تهران، ايالات محده ى آمريكا: راندوم هاوس.

٢٠. نفيسى، آذر، (٢٠٠٣)، أن تقرأ لوليتا في تهران، ترجمة كبة، ريم قيس، دار الجمل.

٢١. نورد، كريستيان، (٢٠١٥)، الترجمة بوصفها نشاطًا هادفًا مداخل نظرية مشروحة، ترجمة: أحمد علي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- Anani, M (2005). Modern translation Theory, Cairo: Egyption International Company

- Azarnoush, A (1375), History of the Translation of the Arabic in Persian, Tehran: soroosh. (In Persian
- Baker, M. (1396). Encyclopedia of Translation Studies, Translated by kashanian, H Tehran: new publication.
- Nord, C. (1997). Translating as a Purposeful Activity. Manchester: Jerome Publishing.